اى ميتين كخمود النار اذا طفئت وصارت رمادا فاف
قيل كيف ينصب جعل ثلاثة فعاعيل اجيب بان
حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك
جعلته حلواحامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك
معنى ذلك جعلناهم جامعين لمائة الحصد والخمود
او خامدين صفة لحصيدا وحال من ضميره ثم نبههم
سبحانه وتعالى على النظر فى خلق السموات والارض
وما بينهما ليعتبروا بقوله تعالى وما خلقنا السماء
على علوها واحكامها والارض على عظمها واتساعها
وما بينهما مما دبرناه لتمام المنافع من اصناف البدايع
وغرايب الصنايع لاعبين اى عابثين كما يسوى
الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسايرخار فهم للهوء
واللعب وانما خلقناها مشحونة بغرايب البدايع
تبصرة للنظار وتذكيرا لذوى الاعتبار وتسبيبا لما
ينتظم به امر العباد فى المعاش والمعاد ولما نفى عنه
اللعب اتبعه دليله فقال لو اردنا اى بما لنا من
العظمة ان نتخذ لهوا اى ما يتلهى به ويلعب وقيل
هو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على
النصارى لاتخذناه من لدنا اى من عندنا مما يليق
ان ينسب الى حضرتنا من الحور العين والملايكة
ومن تمام القدرة وكمال العظمة ان كنا فاعلين ذلك
لكنا لم نفعله لانه لا يليق بجنابنا فلم نرده وقوله
تعالى بل نقذف اى نرمى بالحق اى الايمان على الباطل
اى الكفر اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيهه لذاته من
اللعب بل شاننا ان نرمى بالحق الذى هو من جملة

الجلد على الباطل الذى من عداد اللهو فيدمغه اى يذهبه
واستعار لدحض الباطل بالحق القذف والدمغ تصويرا
لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالقذيفة
ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكران اصل استعمالها
فى الاجسام ثم استعيرا القذف لدحض الباطل بالحق
والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسى والمستعار
له عقلى فاذا هو فى الحال زاهق اى ذاهب والزهوق
ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز من اطلاق القذف
على دحض الحق ثم عطف على ما فايدته اذا قوله
تعالى ولكم اى واذا لكم ايها المبطلون الويل اى
العذاب الشديد مما تصفون الله تعالى بما تهوى
انفسكم كالزوجة والولد تنبيه ما اما مصدرية
او موصولة او موصوفة ولما حكى تعالى كلام الطاعنين
فى البنوات واجاب عنها بين ان اعراضهم من
تلك المطاعن للتمرد وعدم الانقياد بين بقوله
تعالى وله من فى السموات اى الاجرام العالية وهى ما
تحت العرش وجمع السماء هنا لاقتضاء تفخيم الملك
ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك تعداد الارض وحد
فقال والارض اى له ذلك خلقا وملكا انه منزه عن
طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات المخلوقات
وعبر عن تغليبا للعقلا وقوله تعالى ومن عنده اى
وهم الملايكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفهم
بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
لا يليق بالبشر بيد اخبره لا يستكبرون عن عبادته
بنوع كبر طلبا ولا ايجادا وخصهم بالذكر لكرامتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)